Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النص هنا ، وليس الصوت .فالصوت غائب ، النص صامت، ينتظر من يستنطقه، ولكن استنطاقه ليس بلغته ، إنه ينطق بلغة أخرى ، تلك التي يحول إليها .

ولذلك كانت الفلسفة صعبة الترجمة ، وزائرا غريبا أريد له استيطانا ومواطنة في الذاكرة الثقافية العربية – الإسلامية ، ليصبح الزائر فيما بعد مؤثرا في بنية الذاكرة ، مقلقا لرموزها ، وليواجه – وهو باسمه الذي لم يفقد خاصيته الأولى – أي الفلسفة ، كل ما من شأنه اتهامه – ومن قبل كثيرين ، بالإلحاد ، وتهديد أمن الذاكرة تلك ! ولم ينس " هيدجر " ذلك ، حين اعترف بحق (أن كلمة " فلسفة " تتكلم الآن باللسان اليوناني .والكلمة اليونانية ، من حيث هي يونانية ، هي طريق ، وهذا الطريق على نحو ما ، واقع أمامنا–وهي يونانية في كينونتها ..الخ)[4] . إنه لم يزحزح الكلمة من مكانها ، لم يفقدها حرارتها – فقط سعى إلى أن تكون ألمانية ، ذات كينونة ألمانية – أراد أن يمنحها صوتا آخر، ولكن دون نسيان الأصل ، ثمة أصول عديدة إذا للكلمة أحيانا – ولكن ما الذي دفع بـ " الجاحظ " إلى القول بأن إتقان المترجم للغتين ، يدخل عليهما معا؟ ربما كانت هذه النظرة ثاقبة ، فكل لغة تسعى إلى الاحتفاظ بتوازنها ، تريده متكلما بها أكثر . ثمة قوة حيوية نازعة إلى البروز عبر اللسان ، في مواجهة أخرى – وخاصة إذا كانت إحدهما ممزوجة بمشاعر متناقضة ، أكثر من الثانية ! وليس يعقل أن يتعامل مع اللغتين بنفس الدرجة ، من حيث التجلي الشعوري ، والموقف الوجداني ، والمدى العقلي . ولعل اللغة الرحمية ، هي أكثر اللغات توغلا في بنية الذات ، واشعاعا ، وتأثيرا ، فهي لا تستخدم كوسيلة تفاهم فقط ، وبل وتبرز بوصفها ساحة صراع قيمية ، ومسرح رؤى وتصورات للجماعة التي ينتمي إليها صاحبها – وهي لغة تفصح عن وجودها ، حتى إذا بدت ضعيفة الاستعمال ما دامت تمتزج بالكيان النفسي كله ! ولكن حقيقة

---

[4] – انظر كتابه (في الفلسفة والشعر) – ترجمة وتقديم د. عثمان أمين – الدار القومية – القاهرة – ط1 – 1963 – ص(37 ← 38) .